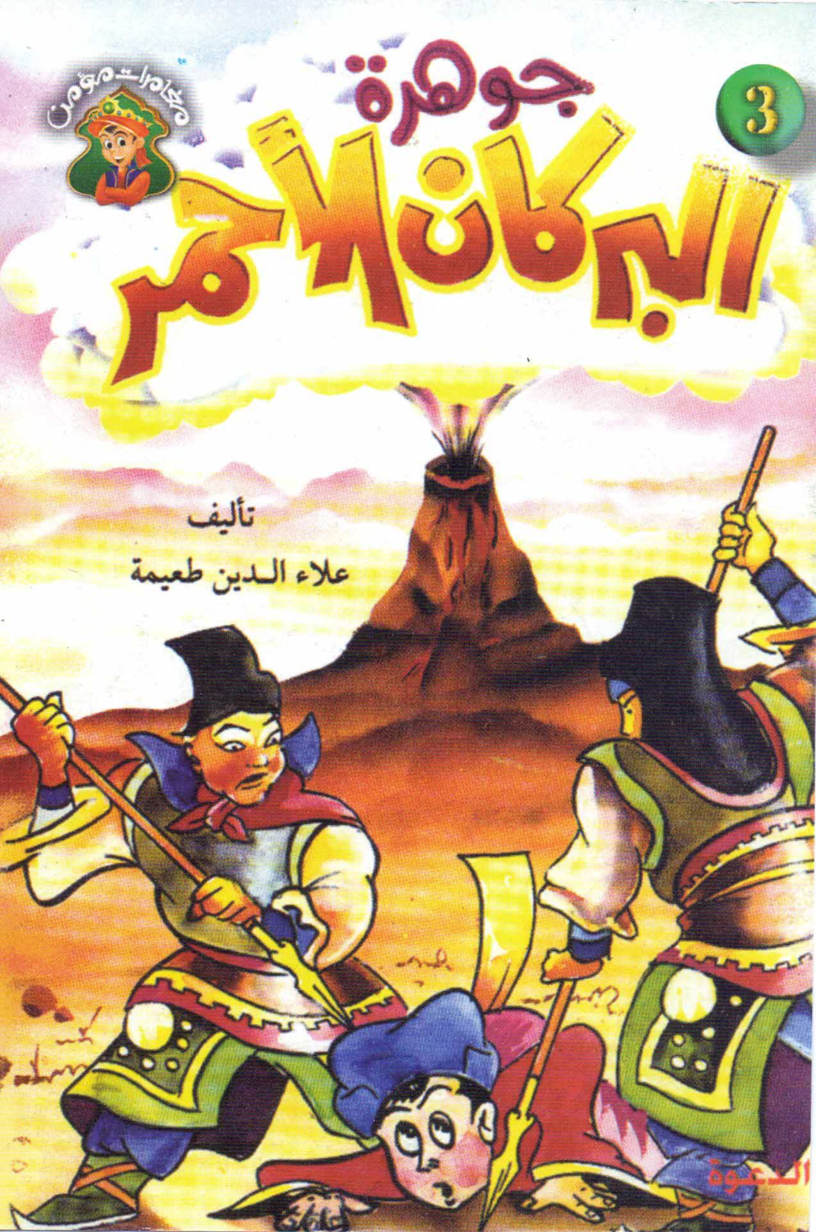


مغامرات مؤمن
3
جوهرة
البركان الأحمر
تأليف
علاء الدين طعيمة
الدعوة



مغامرات عجيبة جدا

- سلسلة مليئة بالإثارة والتشو
- أغرب الرحلات والمفارقـ
- تجمع بين المتعة والمعرفـ
- لاغنى عنها في الرحلات والبيت والمواصلـ

جوهرة

البركان الأحمر

كان يانج يغالب الانهيار، ينظر للنمر القوى وهو يتحفز رغم هدوئه الغريب ويحرك ذيله حركات هادئة قوية وكأنه ينتظر أدنى حركة من الفريسة ليبرر وثبته، وكاد يانج أن يقع فمد النمر قدمه للأمام مستعدًا للوثب، وهاج الناس وزاد الهرج والمرج وشعر الكل بأنها لحظة الانقضاض وصرخ يانج صرخة الرعب وتحرك النمر فالأنفاس محبوسة والعيون متحجرة.

دار الدعوة

٢ شارع منشا - محرم بك - الإسكندرية

تليفاكس: ٣٩٠١٩١٤ – ٣٩٠٧٩٩٨ / ٠٣

سلسلة

مغامرات عجيبة جداً



جوهرة
البركان الأحمر

الطبعة الأولى

١٤١٧هـ - ١٩٩٦م

رقم الإيداع القانونى ١٩٩٦/٥٩٤١
الترقيم الدولى : 977-253-101-1

تحذير

دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع

المركز الرئيسى : ٢ش منشا - محرم بك - الإسكندرية.

ت: ٤٩٠١٩١٤- ٤٩٠٧٩٩٨- فاكس: ٥٩٥١٦٩٥

مكتب توزيع القاهرة : ١٧ش توفيق الهلالى - فيصل - التعاون - ت:٣٨٣٢٧٤٧

جوهرة البركان الأحمر

«٣١ مغامرات عجيبة جداً»


بسم الله الرحمن الرحيم

جلس الصبي الطيب مؤمن يساعد والدته في صنع الأقفاص والسلال من البوص وهو يحلم ويفكر تفكيراً عميقاً في كيفية العثور على الجوهرة الثالثة من جواهر التاج الذي عثر عليه في صندوق جده القديم، وتذكر والده الذي كان جندياً من جنود الوزير ضرغام، وكيف أنه قتل في الحرب التي نشبت بينه وبين الوزير شاور بسبب النزاع على الحكم ، ولقد فرح من قبل فرحاً عظيماً بعثوره على الجوهرتين الأولتين ، جوهرة العلم وجوهرة الصبر ، وقالت له أمه كي تخرجه من حالة الشرود التي كان عليها:

ـ أيها الصبي الشارد .. ماذا بك ؟ هل تفكر في الجوهرة التالية؟

قال مؤمن :

ـ في الحقيقة يا أمي أنا أفكر في أبي الذي قتل في الحرب بين الوزراء بقدر ما أفكر فى الجوهرة الثالثة.

فتنهدت الأم وبدت دمعة تترقرق في عينيها ثم قالت:

ـ أنا حزينة يا ولدي على والدك ولكنه قضاء الله وقدره... ولكن قل لي لماذا لم تثبت الجوهرة في التاج كسابقتها؟

فقال مؤمن :

ـ الحق معك يا أمي سأذهب لأحضر التاج.

ذهب مؤمن إلي مخزن الدار ثم أحضرالتاج وأخذ يعمل في تثبيت الجوهرة التي عثر عليها فى البحر السابع وقال لأمه وهو يعالج الجوهرة ويثبتها في مكانها:

ـ لقد لاقيتُ أهوالاً وأخطاراً حتى وجدت هذه

الجوهرة ولكني اكتسبت القدرة علي الصبر .. حقاً فالصبر جميل.

ضحكت أمه وقالت:

ـ ألهذا لم تتعجل البحث عن الجوهرة الثالثة وترويت في التفكير؟ إنك لصبي طيب والله سيجزيك خيراً عن صبرك.

أتم مؤمن عمله وبدا التاج أكثر جمالاً بالجوهرتين وقال لأمه:

ـ أنظري يا أمي كم هو جميل هذا التاج بجوهرتين فقط؟كم سيكون شكله بديعاً عندما تكتمل كل الجواهر ثم أرتديه، ساعتها سأصبح ملكاً متوجاً ولدي أعظم حديقة فى الكون.. كم ستكون هذه الحديقة عظيمة يا أمي؟

لم تكن الأم مصغية تمام الإصغاء لابنها ، فلقد كانت تفحص التاج بعينيها فحصاً دقيقاً ، وتنبه الصبي فقال لها:

ـ لابد أنك تبحثين عن دليل الجوهرة الثالثة بعد أن وضعنا الثانية .. ها هي . ها هي .. إنه لشئ غريب حقاً.

ـ انظري لقد حفر في التاج تحت هذه الفتحة كلمات دقيقة.

دقق مؤمن نظره في الكلمات المحفورة تحت الفتحة الخالية والتي سيضع فيها الجوهرة الثالثة وقال بهدوء لأمه:

ـ مكتوب يا أمي .. مكتوب « البركان الأحمر».

نظرت الأم إلى الكلمة ثم قالت:

ـ ماذا يعني البركان الأحمر......؟

ضحك مؤمن قائلاً:

ـ وهل كنا نعرف معنى البحر السابع عندما قرأناه علي التاج؟ ـ لقد مكنني الله من الوصول إليه والحمد لله.

فقالت الأم :

ـ ولكني يا بنى عشت قدر ما عشت ولم أر بركاناً قط ... إنه في بلاد غير بلادنا يا بني.

ومرت ثلاثة أيام بدون أن يحل الصبي لغز البركان الأحمر، حتي كاد أن يصاب باليأس، وفي الليلة الرابعة بينما كان على فراشه ينام نوماً عميقاً؟ إذا به يحلم حلماً غريباً؛ فلقد رأى نفسه واقفاً فوق جبل المقطم ينظر إلى مدينة الفسطاط العريقة ، والناس قد تركوا بيوتهم ويسيرون في طابور طويل يدخل القاهرة، ويرى طابوراً

آخر من الجنود وهم يحملون جراراً من الوقود، فيقف الجندي فوق البيت ثم يسكب عليه الوقود، ورأى أباه يحمل جرة من الوقود ثم يلقيها بعيداً عن المدينة ويعود ليأخذ جرة أخرى، ولكن فجأة شاهد الوزير المستبد شاور يحمل شعلة من النار في طريقه إلى المدينة والناس من حوله ينظرون إليه بغير أن يمنعوه ، خائفون أم سلبيون أم مستعبدون؟ لم يكن يدري، وشاهد الوزير يلقي الشعلة علي المدينة التي تحولت في لحظة إلى جبل من نار تضطرم وتتأجج لتقضي على أحلام القوم وذكرياتهم.

وفجأة نظر الصبي تحت قدميه ليجد أباه يئن ويقول «ماء ... ماء...اعطني الماء يا بنى » ، ويتحول الصبى إلى النهر ـ نهر النيل ـ فيجده ترعة يابسة لا ماء فيها .. فقال لأبيه .. «لقد جف الماء يا أبي».

فقال الرجل

- « قل لأمك .. إن أبي عطشان » فيجري مؤمن ويجري ليدخل البيت ثم يحضر جرة الماء ويعود بها لأبيه فيسقيه.. فيشكره ويقول له «كلمة... كلمة يا بني هى التي أحرقت الفسطاط .. لقد حولتها إلى بركان »

تذكر الصبي أنه يريد معرفة مكان البركان الأحمر وقبل أن يسأل أباه وجده يقول:

«الجوهرة الثالثة يا بنى .. علي حافة البركان الأحمر... اذهب إلى عملك في الفسطاط وحذره من الحريق».

نظر الصبي فإذا النار تشتعل في طابور الناس، والنار تدخل القاهرة، فإذا به يصرخ ويحذر أمه ويقول: النار... النار ... احذري يا أمي ... النار .. أبي ....

النار .

وانتبهت الأم من نومها علي صياح ابنها فوجدته يتكلم أثناء النوم ثم يصرخ محذراً إياها من النار، فهرعت إليه ثم أيقظته وهي تقول:

- بسم الله الرحمن الرحيم .. مؤمن .. قم يا ولدي... هل رأيت كابوساً؟ .. قم يا ولدي .. قم يا ولدي أين هي النار؟

انتفض الصبي على تنبيهات أمه وهي توقظه وبيدها جرة الماء فخطفها من يدها وشرب جرعة ماء ثم قال وهو يتنهد من الحلم الصعب :

- الحمد لله .. لقد كان حلماً غريباً يا أمي ... آه .. لقد رأيت أبي يا أمي ، وطلب مني أن أذهب إلي عمي في الفسطاط لأحذره من الحريق الذي سيشب فيها.. إنه

حريق كبير يا أمي.. حريق عظيم.

ضحكت الأم وهي تربت على ظهره وقالت:

ـ مهلاً يا ولدي .. مهلاً .. إنها أضغاث أحلام .. كيف ستحترق مدينة كبيرة كالفسطاط ؟ .. ومن ذا الذي يجرؤ على ذلك؟

فقال مؤمن مسرعاً :

ـ الوزير شاور يا أمي .. هو الذي سيحرقها .. لقد رأيته وهو يحمل شعلة من النار ويحرق المدينة ، ثم إن أبي طلب مني الذهاب إلي عمي الماوردي لأحذره من الحريق .. كما أكد لي أن الجوهرة ستكون على حافة البركان.

مطت الأم شفتيها ثم قالت:

ـ لا يعقل يا بني أن تسافر إلي عمك لتهدده وتقلب

حياته وتثير الظنون في رأسه لمجرد رؤيا قد رأيتها.. ولكن إذا كنت مقتنعاً بما رأيت فاذهب إليه وانصرفت الأم وهي تتمتم .. ما بال هذه الأيام غريبة الأحوال والأطوار؟!.

وفي الصباح حمل الصبى متاعه البسيط وخرج قاصداً مدينة الفسطاط التي يقطن فيها عمه المواردي العطار.

ولما دخل الفسطاط وجد الناس يحيون حياة طيبة يروحون ويجيئون في سلام، فتعجب من أمرهم وساوره الشك في صحة الحلم الذي حلم به ، ولكنه عاد فقال لنفسه « لقد وصاني أبي في المنام وصية وعليّ أن أخبر عمي بما قاله لي».

وكان العم المواردي شيخ العطارين في المدينة يملك

عطارة كبيرة قد ورثها عن أجداده منذ أن بني المسلمون الأوائل هذه المدينة، وكانت لديه أعشاباً تشفي جميع الأمراض، ولديه كتب قديمة فيها من الوصفات الدوائية ما لا يحصى ، وكان الناس يَفِدُون إليه من كل صوب يقصدون وصفاته الشافية وعلاجاته الناجعة.

ولما قدم مؤمن العطارة وجد أناساً كثيرين يقفون علي بابها ، فشق طريقه بين الزحام حتي وصل إلي عمه الذي لم يعرفه في بادئ الأمر ، فقد كان مؤمن صغيراً في آخر مرة رآه فيها فقال له بصوت عال ليسمعه:

ـ يا عمي ... يا عمي ... أنا مؤمن ابن أخيك .. أنا مؤمن بن مجاهد .. أنا مؤمن يا عمي .

نظر إليه المواردي فتذكره ورحب به وفتح له الطريق إلى العطارة ثم احتضنه وقبله وبكي وهو يقول:

- إنك شديد الشبه بمجاهد أخي . . . لقد كان أبوك رجلاً مسلماً مجاهداً فى الله كاسمه. . تعالي يا ابني.

أخذ مؤمن يأكل من قطعة الحلوى التي أعطاها له عمه وهو يتجول في حجرات العطارة العتيقة حتى يفرغ العم من عمله ويعود به إلى البيت ، وشاهد مؤمن خزانات الكتب القديمة فأخذ يتصفحها بشغف ، فرأى كتباً عن الأعشاب ، وأخرى عن السحر وعن تاريخ الأمم القديمة ، وعن رحلات الرحالة القدماء إلى بلاد الشرق البعيدة ، وكتباً عن علوم الفلك والنجوم، وقرر أن يعود مرة أخرى فيستأذن عمه فى قراءة ما شغفه حباً من هذه الكتب ، وبينما هو كذلك سمع نداء عمه العجوز فهرع إليه فوجده قد انتهى من عمله وأغلق أبواب العطارة ، وقال له:

ـ هيا يا مؤمن. . هيا لنذهب إلى الدار. . لعلك منهك من الرحلة. . . تعال إن زوجة عمك ستعد لك طعاماً شهياً. وفى الدار وبعد الأكل والراحة جلس مؤمن إلى عمه ثم قص عليه ما رآه فى منامه. ولما سمع الموادى العجوز كلام الصبى شرد شروداً وأخذ يفكر ثم قال له:

ـ إنى يا بنى على علم بتأويل الأحلام. . . إن ما رأيته سوف يحدث فى الحقيقة، وتحذيرك إياى جاء فى وقته فأنا أيضاً قد رأيت أخى فى المنام منذ يومين ولكنه لم يقل لى شيئاً بل كان يفرغ محتويات العطارة ويلقيها فى الشارع وكأنه يطردنى منها ، ثم أتى بحمير كثيرة وحمل عليها متاعى وبضاعة العطارة وحملنى معها وقادنى إلى القاهرة.

فتعجب مؤمن من حديث عمه وقال:

ـ عـمي ... أري أن هناك حدثـاً جللاً سوف يحـدث للفسطاط .. هل نحذر الناس؟

فقال العم مسرعاً :

ـ لا يا بني .. لا .. لن يصـدقنا أحد .. وسـيتـهمـوننا بالجنون .. لقـد سبـقنا الله بالتـحـذير .. علينا أن نحـزم متــاعنا ونجـهــز لنا مكاناً في الـقـاهرة قـبل أن يـداهمنا الحريق..

وفي الصباح كان العم وعمـاله يعدون العدة للرحيل، وحزن الناس لفراق الموردي العطار، وكـان مؤمن يباشر عـمليـة الرحـيل التي استـمـرت عـدة أيام، و يجلس في مخازن العطارة يقرأ الكتب القديمة بينمـا العمال يفرغون مـحتـويات المخـازن إلى خارج العطارة، وعـندما تصـفح

أحد الكتب التي تتكلم عن رحلات العرب إلي الشرق البعيد، قرأ فيها أن أحد الرحالة قد وصل في رحلته إلي بلاد بعيدة كان أهلها يعبدون النار، وكان هناك بركاناً عظيماً إذا ثار وانفجر بالحمم فإنه يدمر القري ويهلكها تماماً.

احتفظ مؤمن بهذا الكتاب ، وعندما تصفح كتاب السحر وجد به كلاماً غريباً عن السحرة وسحرهم ولكنه وجد على الغلاف الخلفي قصاصة ورق مطوية وملتصقة به فانتزعها وقرأ ما فيها فقال :

ـ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ ﴾ [البقرة : ١٠٢]



فقال مؤمن :

ـ عجيب أمر هذا الكتاب ، يعلم الناس السحر، ثم أعثر في غلافه علي قصاصة تقول أن الله يحذر الناس من السحر .. نعم إن الشياطين هم الذين يعلمون الناس السحر، ولكني سأحتفظ بهذا الكتاب أيضاً لأفهم أمره .. لابد أن كاتبه مؤمن بالله ، وإلا لما كان يكتب هذه الآية علي غلافه.

تم الأمر وحزمت المتاع على العربات والحمير وغادر العطار العجوز وأهل بيته في صحبة بضائعه ومعه مؤمن حتي وصلوا إلى القاهرة فابتاع الموادري بيتاً جديداً وقبل أن يشون مخازنه الجديدة بالبضائع من العطارة كان الخبر ينتشر في البلاد بأن شاور الوزير الفاسد سوف يحرق مدينة الفسطاط حتي لا تقع نهباً للجيوش

الإفرنجية التي ستغزو مصر في الوقت القريب، فحمد الله علي سلامته واستدعى مؤمن وأراد أن يكافأه فقال الصبى:

ـ يا عمي .. لا أريد إلا الكتب القديمة التي أخترتها من خزانة الكتب . إن بها علماً وبالعلم أصل إلي مأربي.

وفي المساء جلس الصبي علي ضوء الفانوس يقرأ بنهم وشغف هذه الكتب ، وكان يغالبه النعاس كثيراً ولكنه استمر في القراءة ومطالعة أحوال البلاد البعيدة واستوقفه موضوع هذه البلاد التي تعاني من بركان كلما يثور يقضي على الرطب واليابس والبعيد والقريب ، فأخذ يقرأ هذا الموضوع بتأني وتروي فعرف أن هذه البلاد تسمي « بلاد الصين» طعامهم الأساسي من الأرز،

وهم قوم مستعبدون من ملوكهم الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد، واستبدوا وظلموا الرعية ، بل أكثر من ذلك فلقد قرأ أنه محرم على أي فرد في البلاد أن يحمل السلاح ، ومن يضبط وبحوزته سكين أو سيف أو قوس أو درع فإنه لا محالة سيهلك في هذه الحلبة التي تحيط بها أسوار عالية، وحولها مقاعد للناس ومنصة للملك وأعوانه يجلسون يتسلون بمشاهدة هذا العاصي وهو يصارع النمر الجائع بدون سلاح ، وتكون نهايته الحتمية هي القتل بأنياب النمر ومخالبه ثم يتمتعون بالفرجة علي النمر وهو يسد جوعه بجثته حتى يأتي عليه تماماً.

كانت هذه الحكايات تثير الدهشة والعجب لدى الصبي وهو يتابع فصولها، وبعدما انتهى منها ازداد

شغفاً بالذهاب إلى هذه البلاد والوقوف على أسرارها وطبائعها وأحوالها ، ومن ثم فلقد أمسك بكتاب السحر الذي حار في أمره فوجده كتاباً عجيباً .. لقد كان الكاتب يحذرهم منه ويصف لهم كل الطرق التي تقيهم هذه الأمور المحرمة الخطيرة، فقرأ عن إناس يسحرون فيتحولون إلي أشياء أخري، وأناس يطيرون في الهواء كالطيور، وأنواع من السحر تحول الصبي إلي شيخ، وأنواع تمرض الإنسان الصحيح. وهذا غير استعانة السحرة بالجن في تنفيذ أعمالهم القذرة.

ولم يكن هناك أعظم من كلمات الله في القرآن الكريم، لقد وجد الصبي أن لبعض كلمات القرآن أسراراً عظيمة في مقاومة السحر والسحرة.

لم يشعر مؤمن إلا وأمه توقظه في الصباح وترفع عن

صـدره هذه الكتب التي نام وهو يقـرؤها، وبعـد أن قـام فصلي وساعدها بأن ذهب إلي المستنقع فأحضرلها بوصاً يكفي لعـملها شهـوراً،أعد عدته وحـمل سيـفه والكتب وبعض الزاد ونظرت إليه أمه فقالت:

ـ لابد أنك ذاهب وراء الجوهرة الثالثة .. هذه المغامرة أخشي عليك منها يا ولدي.

فقال لها مؤمن :

ـ لا تخـافي يا أمي .. فلولا رضـاك عـمـا أفـعله لما فـعلت.. إنه يا أمي جهـاد في سـبيل الله .. ونيتي لله .. والله يعلم. فقالت أمه:

ـ ونعم بالله يا ولدي.. استعن بالله ولا تنس أمك التي تنتظرك.. عليك بمداومـة ذكر الله فـإنه لك نجاة ونصـير ومعين.

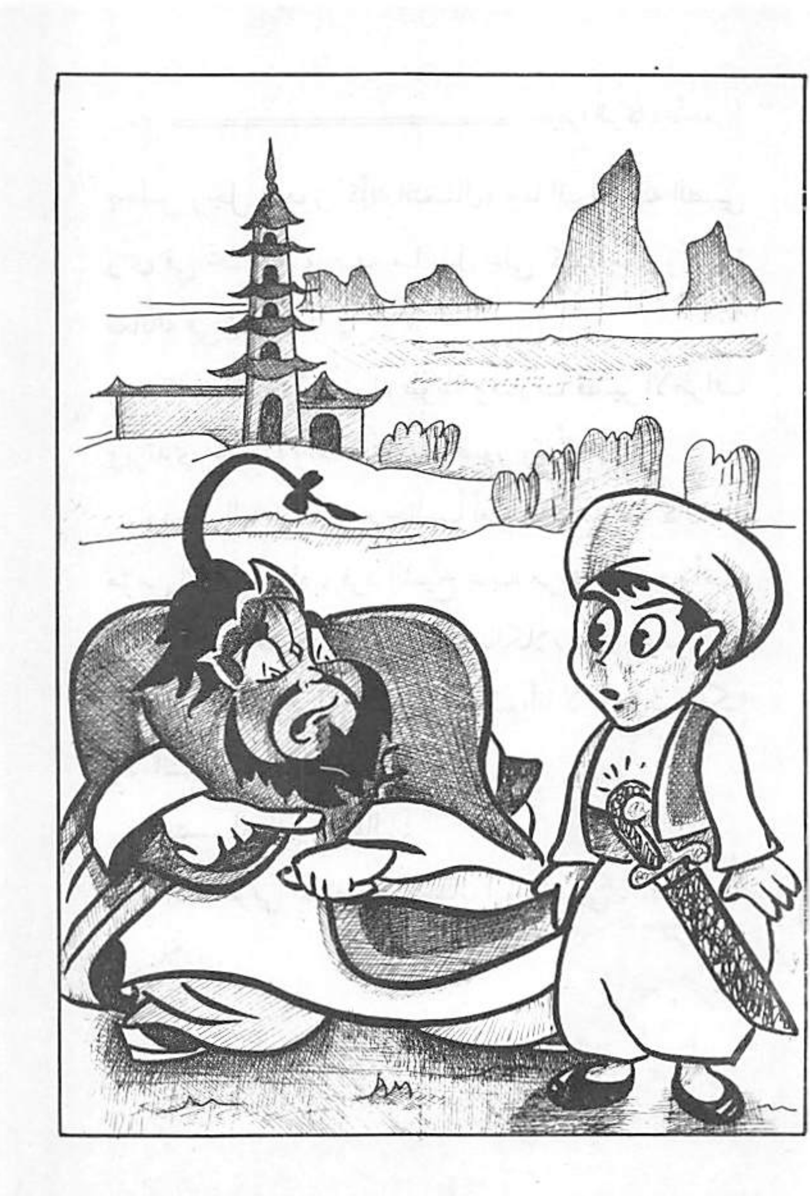
خرج الصبي من بلده لا يعلم وسيلته إلا أنه قد سار صوب الشرق وظل يسير على رجليه ، فجاب البلاد ومر بالصحراوات والجبال وعبر البحار، ورأي من أعاجيب الدنيا ما كان يسجله بالكتابة في دفتره الخاص، وفي كل بلد كان يسأل الناس عن بلاد الصين، فكان منهم من يدله ومنهم من يجهل الجواب ، حتي جاء يوم بعد شهور من السعي والسير قابل جبالاً عظيمة الارتفاع، ورأى أراضي لم يرها من قبل ، ولاح له راع يرعى بغنمه من بعيد فاقترب منه الصبي وتعجب من سحنته ، فلقد كان الرجل قصيراً ممتلئ الجسم ، عيناه ضيقتان وبشرته صفراء ، وله ضفيرة طويلة من الشعر ويرتدي ثياباً واسعة، ولما كلمه مؤمن لم يفهم منه كلاماً. وكان الرجل ينظر للسيف الذي بحوزته في

ريبة وخوف، وحاول الصبى أن يفهم لغته إلا أن الرجل يبدو أنه قد اهتم بأمره فأشار لمؤمن أن يرمي السيف ولكنه رفض، فأشار عليه أن يخفيه في طيات ملابسه ففعل، فمد يده إليه مصافحاً ثم أشار إليه أن يصحبه.

سار مؤمن بصحبة الراعي وهو يرتاب في الأمر وكان يتابع مناظر البلاد من الجبال العالية التي يكسوها في القمم هذا الجليد الأبيض، وبعد قليل من السير اقترب الراعي من كوخ قديم البناء عجيب الشكل؛ فأشار لمؤمن بالانتظار ثم دخله وغاب بالداخل.

حتي كاد الصبي أن يتراجع ، ولما هم بذلك خرج الراعي مبتسماً ودعاه للدخول.

ولما دخل وجده نظيفاً طيب المنظر ولم يكن به من الأثاث والمقاعد إلا القليل، وعلي فرشة بسيطة كان



يجلس رجل عجوز كأنه التمثال، ولما اقترب منه الصبي رأي في تجاعيد وجهه ما يدل علي كبر سنه وكثرة معاناته في الحياة.

كانت له لحية بيضاء طويلة وشارب قصير الأطراف ويرتدي ملابساً واسعة زاهية الصور والألوان

ودخل الراعي فتربع جالساً أمام الشيخ وما كان من مؤمن إلا أن حياه ، فرد الشيخ عليه مومئا برأسه وأشار إليه بالجلوس فجلس ثم أشار إليه بالكلام فقال مؤمن :

ـ أنا لن أقدر على التفاهم معكم،أنا لا أفهم لسانكم ولا أنتم تفهمون لساني.

فابتسم له الشيخ وقال :

ـ أنت عربي الملامح واللسان أيها الصبي .. أهلاً بك في بلادنا.

عقدت الدهشة لسان الصبى وشعر بفرحة غامرة وهو يسمع أحداً يتكلم بلسانه وبلغته فقال مسرعاً:

ـ هل تتكلم العربية يا سيدي؟ .. إنه لشئ عظيم !!

ابتسم الرجل العجوز ثم تكلم مع الراعي بلغة لم يفهمها مؤمن فابتسم الراعي ابتسامة عريضة وقام ينتفض من مكانه ثم خرج يجري وقبل أن يبدي الصبي دهشته قال له الشيخ:

ـ لا تقلق يا بنى بالله عليك ... نحن سنكرمك كرم الضيف كما تفعلون في بلادكم فأنتم أكرم الخلق وأبرهم بالضيف.

أخذ الرجل يرحب بالصبى تارة ثم يصمت تارة، حتى انفتح باب الكوخ ونظر الصبى فإذا رجال يدخلون قد زادو عن العشرة ومعهم الراعي يحمل طبقاً من اللحم

المشـوي وبعض أكواب من الشـراب، ولما جلسوا حـوله قدم الراعي الطعام وقال له الشيخ:

ـ مد يدك وكل .. إنه من أطيب طعام ديارنا.

كـان مؤمن يشـعـر بالجوع ولـكنه ارتاب في اللحم ، وظن أنه غـيـر حـلال ، فلم يمد يـده فلمـا رآه الرجل قـد امتنع قال له:

ـ ما بالك؟ .. ألا تأكل؟

نظر مـؤمن حـوله إلي هذا الجمع من الـرجال غـريبي المنظر وهم يحـدقـون فيـه وشعـر بارتبـاك وخوف وقـال مذبذباً:

ـ سـيدي .. من يـضمن لي أن هذا الـلحم ليس بلحم خنزير؟ وهل ذبحت هذه الذبيحـة وروعيت فيهـا شريعة الله في النحر؟

ابتسم الشيخ وقال:

ـ اعلم يا بنى أننا وإن كنا بعيدين عن بلاد العرب مهد الإسلام إلا أننا مسلمون أيضاً وموحدون بالله ونصلى ونقرأ القرآن ونحفظه فى صدورنا ونخشى الله فى كل أحوالنا ولا نأكل لحم الخنزير فلقد قال تعالى:

ـ ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ ﴾ [البقرة: ١٧٣]

لم يكد مؤمن يسمع هذا الكلام حتى قام مسرعاً وعانق الشيخ ونظر فى وجوه الآخرين فإذا بالدموع تتساقط من أعينهم متأثرين ، وما إن عاد الصبى فجلس مكانه حتى قام كل واحد فيهم وعانق الصبى عناقاً حاراً كأنه يعرفه من زمن بعيد، ثم مد مؤمن يده للطعام

وسمى بالله ثم أكل وهم ينظرون إليـه ، ولكنه يتعجب من تصرفهم فكان يقوم كل واحد فيهم بين الحين والحين إلى باب الكوخ ثم يعود ليقوم غـيره. . فلما انتهى من طعامه حمد الله وسأل الشيخ:

ـ أشعر بحـركة غريبة يا سـيدي؟ . . . هل تنتظرون أحداً أم تخافون من أحد؟

وإذا بالجماعة يضيـقون دائرة جلوسهم ويقتربون من الشيخ والصـبى ، وأحس الصبى أن أمـراً جللاً سوف يحدث فقال الشيخ:

ـ يا بنى . . . إن لك مـعنا شأناً عظيمـاً . . . فنحن فى انتظارك من عشرات السنين، مرحباً بك مرة أخري.

رفع مؤمن حاجبيه دهشة وتساءل مرة أخري:

ـ فى انتظارى أنا ؟ . . يا لها من قصة عجيبة. . ومن

عشـرات السنين؟ .. قبل أن أولد ؟ ... مـا الذي تقول يا سيدي؟

قال الشيخ هامساً والجمع ينصتون:

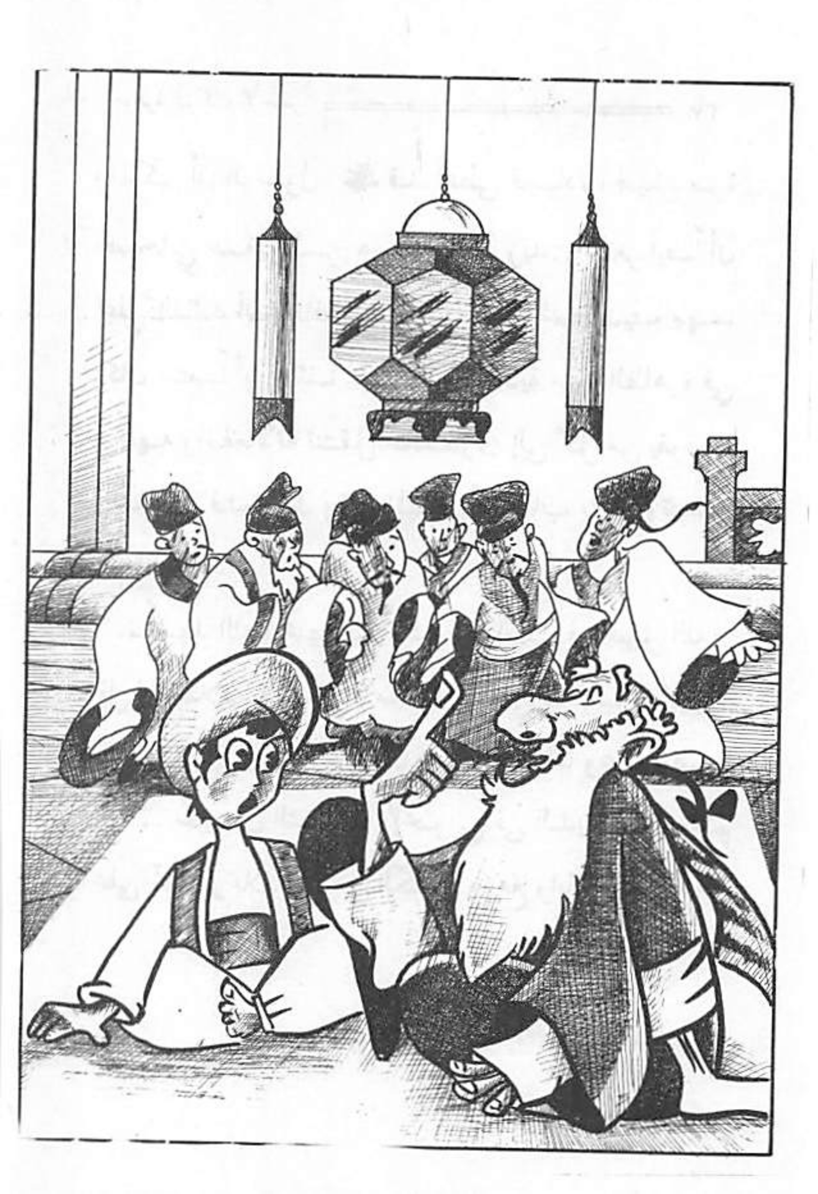
ـ المسـلمـــون هنـا قلـة يا بنـي والله أعـلم .. ونـحن مـضطهـدون .. فالامـبـراطور الذي يحكم البـلاد رجل قاسي القلب، كافر يعبد النار.. ولا يحب أن يرى مسلماً وحـارب منا جمـاعات فـأبادها .. وقـتل آخرين بسـبب سـوء ظنه، وفـشله في الحكم وعـذب أناسـاً كـثـيـرين مـسلمين وغيـر مسـلمين .. ولقد اسـتعـبـدنا جمـيعـاً .. وعندماخاف أن ننقلب عليـه أمر جنوده بالقبض على أي فرد يحمل السلاح ، ومنع أحداً من حمله إلا الجند.. أما عن مـسألة انتـظارنا لك .. فلقـد كان لنا إمـام فـقيـه في الدين يعلمنا أصول القرآن ويفقهنا فـى العبادة، فقد عاش

في مصر زمناً طويلاً .. فلما مرض وحانت ساعته، استدعاني وكنت تلميذاً لديه وقال لي أنه قد رأي في منامه أن هناك صبي سيأتي من بلادالعرب ومعه كتاب الله وسيف بتار هو سيف الجهاد وعلي يديه ستنتهي هذه الامبراطورية المستبدة ويظهر الحق ويعلو صوته فوق الباطل ويرفع راية الإسلام في كل مكان. وها أنت بعد طول انتظار تأتي إلى بلادنا ومعك الكتاب والسيف.. رعاك الله وحفظك ، ونحن من الآن طوع أمرك فانظر ماذا تري في أمرنا ؟

عقدت الدهشة لسان الصبي، وحار في كيفية الرد علي كلام الشيخ،ونظر فإذا الجميع محدقون فيه، وشعر لأول مرة بأنه قائد، وأحس بأن عليه أن يحسن القيادة،

وتذكر أن الرسول ﷺ قد أعطى قيادة الجيش مرة لصحابي صغير السن هو أسامة بن زيد.. شعر أيضاً أن علي القائد أن يحافظ علي ثباته وقوة شخصيته مهما كان متعباً أو خائفاً لأن حالته البادية منه والظاهرة في وجهه وانفعالاته تنتقل كالعدوى إلي كل من يقودهم وبسرعة. فتماسك وقَبِل المهمة بأعصاب باردة وتنحنح ثم قال:

ـ أشهد الله وأُشهدكم بأنني وما أملك في سبيل الله.. قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين.. إنه من يتولي ويفرمن الميدان ليس إلا منافقاً وعليه غضب الله .. سيدي الشيخ .. إخواني فى الدين .. أبايعكم على تحرير بلادكم من الكفر ورفع راية الإسلام في



أرجائها.

«وفي منتهي الهدوء تبايعوا على الجهاد».......

مرت أيام وأيام ومؤمن مختبئ في كوخ الشيخ يخطط ويدبر، ويخرج في بعض الأحيان يستطلع أحوال البلاد ليرى على الطبيعة مظاهر الحياة ومداخل قصر الامبراطور وأماكن الرعي والزرع ومراكز التجارة وما سواها.

وعقد اجتماعاً آخراً بقيادة جماعات المسلمين وكان له رأى فقال فيهم:

- إخواني إننا حين نعرف رأس الحية ثم نضربها على ذيلها لقتلها فقد أخطأنا.. أنني بعدما عشت بينكم وعرفت أحوالكم قد هالني عدد الجند المنتشرين في كل مكان .. إنهم قوة لا يستهان بها وقد يحبطون كل ما

نريد أن نفعله ويعرضوننا للخطر نحن وإخواننا ثم لا نصل إلي هدفنا.

نظر إليه الشيخ ثم قال:

ـ إذن ماذا تري؟...

يبدو أن هناك ما توصلت إليه. فقال مؤمن :

ـ رأس الحية ... سنختصر الطريق .. سنخطط لقتل الامبراطور وهو نائم في مخدعه .. ماذا قلتم؟

ساد صمت رهيب وكأن على رءوسهم الطير ثم نطق أحدهم وقال:

ـ ومن سيقدر على ذلك يا سيدي؟

نظر إليه مؤمن وقال يخاطب الشيخ:

ـ أنا لها يا سيدي الشيخ .. أحتاج لاثنين معي .. يعاوناني في مهمتي .. أليس في هؤلاء رجلان

شديدان؟

تقدم علي الفور رجل قوي في ريعان الشباب وقال بلغة استطاع الصبى أن يفهمها بعد طول مكوسه معهم:

ـ أنا معك أيها الغلام الشجاع .. كفي أنك لست من بلادنا وستتحمل الخطرعنا .

لم يكن في الجالسين إلا الشيوخ وكبار السن لأنهم من القادة ولم يحضر الاجتماع من الشباب غير شابين، وقد قام أحدهما ويدعي «كونج» فنظر الشيخ الكبير إلي الشاب الآخر ويدعي « يانج» وقال له :

ـ أنا أرشحك لهذا الشرف يا زينة شبابنا .. قم يا يانج..

هب يانج منتفضاً وذهب فصافح مؤمن وصافح كونج وتبايعوا على خطة قد رسمها مؤمن مفادها أن يحتال

كـلا من كـونج ويانج في دخـول القـصـر على أنهـمـا ساحران غريبان عن البلاد .. فلقد كان الامبراطور يهتم بالسحر ويمجد السحرة ويحب متابعة ألاعيبهم، ويرسل في استدعائهم من مختلف البلاد والأمصار.

وكان عليـهما أن يسجلا بأعـينهما كل ما فـي القصر من غـرفـات وطوابق وأبواب وحـراس، وأن يحـاولا الوصول إلي مـخدع الامـبراطور ومعـرفة كل مـا يسهل مهمة الصبى مؤمن عندما يتسلل إليه لقتله.

تفـرق الجمع وقـد تعـاهدوا علي كـتمـان سـر الخطة وانصرف كونج ورفيقه يانج ليتـخذا ملابساً أخري كالتي يرتديها الـسحرة ثم عـادا إلي مؤمن الذي قضـى معهـما وقتاً يـعلمهما من كـتاب السحر كـيف يبطلان عمل أي ساحر وقال لهما في نهاية الدرس:

ـ والآن يا رفيقاي .. ستذهبان إلى باب القصر وتقولان للحراس أنكما ساحران من بلاد بعيدة وقد علمتما بأمر اهتمام الامبراطور بالسحرولقد أتيتما من أجل ذلك .. وما إن تمثلا بين يدي الامبراطور ويسألكما عن سحركما قولا له أن سحركما هو إبطال سحر السحرة وإحباط ألغازه وحيله،

فإذا أتى إليكما بسحرته فعليكما بما درستماه الآن ... والله يوفقكما .. فإذا انتهيتما فاخرجا من القصر وارحلا عن البلد حتى تحتجبا عن الأعين ثم ارجعا إليّ هنا لتخبراني بما كان في القصر.

وبعدما ذهب كونغ ويانغ لأداء مهمتهما الصعبة ، كان مؤمن يجالس الشيخ الصيني ، وتبادلا أطراف الحديث فقال مؤمن سائلاً:

ـ سمعت عن بلادكم وقرأت شيئاً عن البركان .. أين يقع هذا البركان؟

قال الشيخ:

ـ تعوذ بالله منه يا بني .. هذا البركان غضب وبلاء عظيم .. لو ثار وهاج وقذف بالحمم من داخله فلسوف يصيبنا أذىً عظيم .. ألم تذهب هناك حتي الآن ؟ بعد قليل سيأتي الراعي الطيب وسأجعله يذهب بك لرؤية البركان.

ولم ينتهى الشيخ من كلامه حتى دخل الراعي، وعرف الأمر فارتدى مؤمن ملابس أهل الصين وخرج مع الراعي فقطعا مشواراً طويلاواخترقا غابة محرقة الأشجار فسأل مؤمن الراعي:

ـ أرى أن هذه الغابة تعرضت لحريق مدمر أليس

كذلك؟ فقال الراعي:

ـ هذا يا سيدي من جراء آخر ثورة للبركان .. لقد كنا نائمين فسمعنا انفجارات متتالية وزادت درجة حرارة الجو وخرج الناس من بيوتهم ليفروا من أمواج الحمم السائلة الحارقة وهى تنهمر على القري تحرق كل ما تقابله وكان لهذه الغابة نصيب من هذه الكارثة.

ومن بعيد لاح جبل عظيم الإرتفاع ، فتوقف الراعي عن السير وحذر مؤمن قائلاً:

ـ كفي يا سيدي .. كفي .. لا نستطيع الاقتراب أكثر من ذلك ..

فتساءل مؤمن الذي ازداد شغفاً بالاقتراب من البركان:

ـ ولماذا يا سيدي الراعي؟ لابد أن أقترب وأن أصعد

وأتسلق الجبل حتي أقف على فوهته وأنظر بداخلها .

ففزع الراعي وتوسل إليه أن يرجع عن رغبته وقال:

ـ لا يا سيدي القائد .. أرجوك .. أستحلفك .. هذا خطر عظيم .. إننا هنا يمكننا الفرار والنجاة إذا ثار البركان ولكن إذا داهمتنا الحمم ونحن على ظهر الجبل فلسوف ننصهر تماماً .. أرجوك يا سيدي.

فقال مؤمن :

ـ ألهذه الدرجة يمكن أن يثور الجبل في أى وقت؟ . . أليست هناك علامات لذلك..؟

فقال الراعي وهو يهم بالرجوع:

ـ سيدي .. ليس للجبل أي مواعيد.. بل إن فوهته تفور من وقت لآخر بكميات بسيطة من الحمم .

ونظر مؤمن نحو فوهة البركان فلاحظ تصاعد أبخرة



ملونة لا تنقطع فقال يهمس في نفسه:

- كيف إذن سأعثر علي الجوهرة في هذا البركان؟ ... لابد أن أتذرع بالصبر.

وامتثل الصبي إلي رغبة الراعي وعاد معه إلي الكوخ ينتظر ما سيسفر عنه الزمن من أحداث.

وفي القصر كان يانج وكونج قد نجحا في المثول بين يدي الامبراطور وأقنعاه بدورهما ،وكان الامبراطور مندهشاً فقال:

- أتستطيعان أن تبطلا أى سحر وأي عمل من السحرة؟!

فرد كونج قائلاً:

- سيدي الامبراطور ... نحن لم نقطع كل هذه المسافة كي نلهو أو نلعب .. ويمكنك أن تأمر فتطاع.

صفق الامبراطور بيديه فاستدعى كبير الكهنة وعندما أتي أخبره بأمر الرجلين وقال له:

ـ أيها الكاهن عليك باستدعاء أشد السحرة وأقواهم ولنري أي السحرة أشد مكاناً وأقوى.

ولم تكن إلا لحظات حتى أتي كبير السحرة، ومعه الكيس والعباءة والعصا والحبال والصناديق.

وقال الامبراطور:

ـ بالأمس قد أريتني حيلة حيرتني طوال الليل ... عندما وضعت الفتاة في الصندوق ثم أغلقته، وأحضرت منشاراً فنشرت الصندوق، وفصلت الجزئين وأصبحت الفتاة في عداد القتلي، ولم تنزل منها قطرة دم واحدة ثم جمعت الصندوق ووضعت عليه ملاءة سوداء وتلوت عليها كلاماً ثم رفعت الملاءة وفتحت الصندوق لتخرج

الفتاة حية وكأن المنشار لم يقطعها .. أليس كذلك؟ .
أريدك أن تعيد الأمر كله الآن أمام هذين الرجلين .

***



وامتثل الساحر للأمر، فأحضر الصندوق ونامت فيه الفتاة، وعندما هم باستعمال المنشار فيه تقدم كونج من الامبراطور وقال له :

- الآن يا سيدي الامبراطور سأتلو كلاماً فوق الصندوق الذي تنام فيه الفتاة وعليه الملاءة السوداء.

ثم قال بصوت ضعيف:

- بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴾ [طه: ٦٩].

بعدما فعل كونج ذلك عاد بجانب رفيقه، ونظر إليهما الساحر نظرة ملؤها الثقة والغرور، وأحضر المنشار وذهب ينشر الصندوق والامبراطور يبادل النظر بين

الاثنين والساحر، حتي إذا حانت لحظة كان الساحر ينشر الفتاة فإذا بها تصرخ وتستغيث وتخبط بيديها ورجليها داخل الصندوق، فتوقف الساحر عن العمل، ووقف حائراً في الأمر، وأغشي وجهه الخجل والفزع، وهرع الحراس إلي الفتاة فأخرجوها من الصندوق وهي تئن مجروحة في جسدها من المنشار، وهنا علت ضحكات الامبراطور وقال للساحر:

- أيها الساحر الفاشل .. أين سحرك إذن؟ .. لقد أخفقت .. والآن عد إلي بلدك .. وعليك لعنتي.

وبعد ذلك قرب الامبراطور إليه كونج ويانج وانتشر خبرهما في البلاد، وتوافدت السحرة من جميع الأنحاء ليفشلوا أمامهما بعدما يكشفان الألاعيب.

وذات يوم حضر ساحر عجوز وطلب مقابلة الكاهن

الأعظم ،وعندما سمح له بذلك قال له:

ـ سيـدي الكاهن الأعـظم .. إن هناك خطراً يهـدد الامبـراطور والقصـر والكاهن الأعظم، يتمـثل في هذين السـاحريـن اللذين يزعمـان أنهـمـا يحبطـان كل أعمـال السحر والسحرة.

فنظر إليه الكاهن باستغراب وقال له:

ـ ما الذي جـعلك تقول هذا الكلام أيها السـاحر؟ .. هل أتيت لتعرض سحرك أم أتيت لتثير الزوابع؟

فقال الساحر العجوز بمكر شديد:

ـ إنهمـا يا سيـدي الكاهن على ملة غيـر ملتنا .. أنا لا أعـرف ملتـهـمـا ولا دينهـمــا، ولكنهـمـا إذا نجـحـا في الاستحـواز على الامبراطور إما أنهـما سيسحـران سحراً يغير ملته، أو يقـتلانه ويقلبان الناس عليكم. وفي الحالتين

سيكون الأمر شديد الخطورة.

كان لكلام الساحر وقع على نفس الكاهن فشرد يفكر ويفكر ثم قال:

ـ لو كان كلامك صحيحاً لخسرنا خسراناً مبيناً .. ولكن ما هو الحل لهذه المشكلة؟ .. هل لديك خطة معينة؟

قال الساحر :

ـ إننا نعبد النار ونسجد لها ... عليك يا سيدي بإحضارهما أمام الإمبراطور ثم تطلب منهما أن يسجدا للنار وإن لم يفعلا .. فسيتأكد بذلك ظني .. وسيأمر الإمبراطور بإلقائهما للسباع..

ولم يتوان الكاهن في الأمر، فلقد هرع إلى الإمبراطور وأخبره بالأمر، فطلب في استدعاء كونج

يانج ولما حضرا قال لهما الإمبراطور:

- لقد حضر ساحر عظيم أيها الرجلان الطيبان .. وأرى أنه سوف يغلبكما بسحره ، ولذا فأنا أطلب منكما أن تستعينا بالنار حتي تهزماه.. والآن اسجدا لهذه النار.

وقف الكاهن والامبراطور والساحر العجوز ينظرون لكونج ورفيقه يانج وقد أصابتهما المفاجأة فلم يتحركا ، فصرخ فيهما الامبراطور قائلاً :

- ما لكما لا تسجدان إذ أمرتكما؟ ... أتعصيان أمري؟ .. أنا الإمبراطور .. أسجدا للنار .. اسجدا للنار.

ولكن يانج وكونج لم يتحركا وأثار ذلك حفيظة الامبراطور ومضى يصيح في رئيس الحراس:

- اقبض عليهما يا رئيس الجند .. ولسوف ألقيهما للنمور الجائعة إن لم يسجدا للنار.

وفي هذه الأثناء شعر مؤمن بغياب الرفيقين، واستبد به القلق، وإذ بالراعي يدخل عليه الكهف ويخبره بما أشاعه الناس عن عزم الامبراطور تقديم كونج ويانج للنمور الجائعة فى الحلبة المعدة لذلك ، وقام مؤمن غاضباً حزيناً عند سماعه ذلك الكلام وقرر أن يفعل شيئاً من أجلهما ولكن الشيخ قال له:

ـ لا تتسرع يا بني .. فقط عليك بالهرب من الكوخ قبل أن يداهمنا الحراس والجند .

فدهش مؤمن وقال بسرعة:

ـ وهل تظن يا سيدي الشيخ أن أحدهما يمكن أن يعترف للإمبراطور بمكاننا ؟

وفي ظلام الليل، والرعب يحيط بالشابين المسلمين إذ بالحارس يخرجهما في القيود، وذهب بهما إلى صومعة



الكاهن الذي قال لهما أول ما رآهما :

ـ في الصباح الباكر ستكون المنصة مشرفة بالإمبراطور والإمبراطورة والوزراء والمقاعد تضج بالحاضرين من كل لون وجنس ، والناس يركب بعضهم فوق بعض وهم يتمتعون بمنظر النمور الجائعة وهى تلتهم لحمكما الطري الحار.

تماسك كونج وقال بثقة أدهشت الكاهن:

ـ أيها الكاهن الكافر اعلم أننا مسلمون ، وأن رسولنا قد وعدنا الجنة إذا شرفنا الله بالموت في سبيله لقد قالﷺ «إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض» .

عض الكاهن على شفته غيظاً وظن أن يانج الذي كان

قابعاً في ركن الصومعة يتمتم بكلمات غير مسموعة، ظن أنه خائف فحاول أن يثنيه ويؤثر علي عقيدته فقال له:

ـ أنت أيها المرتعد .. هل ستبيع عمرك من أجل خرافات .. قم أيها الرجل .. سوف أنقذك .. سوف أطلب من الإمبراطور أن يعفو عنك ويتركك تعود إلى بيتك وزوجتك وأولادك .. ما ذا قلت يا يانج ؟

نظر إليه يانج فظن الكاهن أنه قد امتثل لكلامه فقال مؤكداً كلامه:

ـ رسول لم تره من قبل وعقيدة لا وجود لها في الإمبراطورية .. ستعرف بعد الموت أنك قد خسرت كثيراً .. أنا أظن فيك الخير يا يانج .. هيا قل لي من الذي أرسلك إلى القصر بهذه الحيلة؟ اعترف يا يانج على

هؤلاء القوم الذي سيدمـرون بلادنا تدميراً ... أنا لا أظن أنك خائن يا يانج .. هيا .. هيا قبل أن تنغرس أنياب النمر ومخـالبه في جـسدك وتمزقـه تمزيقاً .. أظن أنهـا جروح صعبة ولون الدم سيكون محزناً.

انتفض يانج واقفاً ثم نظر لكونج، أما الكاهن فقد بدت على شفتيه ابتسامة الظفر ، وعندما هم يانج بالكلام قال:

ـ « مـا يجـد الشـهيـد من مس القـتل إلا كـمـا يجـد أحدكم من مس القرصة » أتعرف من قال هذه الكلمات أيها الكاهن؟ إنـه (محمـد رسول الله)ﷺ.. اذهب أيها الكاهن الغبي ولا تحسب أننـا لن نلتقي بعد ذلك .. لا .. فإن لنا لقاء يـوم القيامة و سيـحكم الله بيننا ..اذهب أيها الكافر اللعين .

كاد الغيظ أن يشعل أنفاس الكاهن فنادي بقوة مرتعدة علي الحارس وقال:

أيها الحارس .. عُد بهما إلي الزنزانة ، في الفجر موعدنا في حلبة الموت.. النمر لم يأكل منذ أربعة أيام.

زقزقت العصافير في الفجر وتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود، بينما كانت سلاسل القيود تصدر أصواتاً وهي تجر فوق بلاطات القصر في طريقها إلي حلبة النمور الجائعة ، كان هناك حديثاً حار اللهجة بين الصبى مؤمن والشيخ الصيني وبعض القادة ، وكان مؤمن ثائراً يهتف فيهم:

ـ اعلموا أيها الناس إن كنتم لا تعلمون أنه ما من أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع للدنيا إلا الشهيد إنه يتمني أن يرجع إلي الدنيا. أتعرفون لماذا؟ كي يُقتل عشرات

المرات .. لما يري في ذلك من شرف وكرامة ومنزلة عند الله ..

فقاطعه أحد القادة وقال:

ـ يا سيدي القائد... ماذا سنفعل؟ .. إن قوتنا صغيرة ولو هاجمنا الحلبة فلسوف تنقض علينا جيوش الامبراطور ويذبحوننا ولن يكون لنا وجود بعد الآن.

وتابعه الشيخ العجوز قائلاً:

ـ ليس من الحكمة يا بنى أن تكشف أمرنا هكذا بمنتهي السرعة والرعونة.. اعلم أن قضيتنا تحتاج للقوة العددية ثم إن كونج ويانج من خيرة شبابنا ولن يعترفا علينا.. لابد أن هناك حل آخر للأمر..

فقال مؤمن بانفعال شديد:

ـ أيها الرجال .. أنا لا أفكر الآن إلا في إنقاذ رجلين

مسلمين في مأزق ومحنة شديدة..

فقال الشيخ بهدوء شديد:

ـ إذن .. ليس إلا أن يخرج منا فدائي قوي يحمل سلاحاً شديداً ، فإما أن ينقذهما أو يقبض عليه فيموت معهما . كان الرجل يقول كلماته وهو ينظر لمؤمن بطرف عينه وكأنه يعنيه بالقول، فما كان من مؤمن إلا أن قام وأحضر الفأس فحفر بسرعة في أرضية الكوخ ثم أخرج سيفه المدفون ونفض عنه الغبار ثم قبله ووقف أمام الجميع وقال بحزم وشدة:

ـ أنا لها يا سيدي الشيخ: ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ ﴾ [البقرة: ١٥٤] .

سطعت الشمس وزينت كتف السماء وضجت البلاد في ساعة مبكرة من النهار بالناس وهم يفدون من كل صوب وجهة، يتجهون إلي ساحة الملاعب الكبري التي تضم هذه الحلبة التي كانت عبارة عن ساحة مستديرة منخفضة عن الأرض ، لها بابين من الداخل، باب يدخل منه من يحكم عليه بالموت، وباب قباله سيدخل منه الوحش الجائع، وأعلي حافة هذه الساحة تستدير المدرجات العالية تحجزها الأسوار الحديدية، ويجلس الناس علي هذه المدرجات ويتصدر الساحة منصة الشرف التي يجلس فيها امبراطور البلاد وأعوانه وتمت مراسم المذبحة عندما امتلأت المدرجات بالناس الذين كانوا في صخب وضجة عالية بين معارض وخائف، ودق ناقوس نحاسي كبير ثلاث دقات معلناً حضور

الامبراطور.. فساد صمت تام وحدث سكون رهيب وكانت الأنظار مسلطة علي أرضية الحلبة وخصوصاً علي البابين الداخليين. وجلس الامبراطور في مقعده وقام رئيس الكهنة فألقي كلمة قال فيها:

ـ بمقتضى المرسوم الذي أصدره امبراطور البلاد بخصوص اعتبار كل من يكفر بعبادة النار عاصياً معصية كبيرة تستوجب القتل .. فلقد حكمنا على المدعو كونج والمدعو يانج بالقتل داخل حلبة النمور الجائعة حتي يكونا عبرة لمن يعتبر وليعلم كل فرد في الامبراطورية أن هذا سيكون مصير كل من يخرج عن عبادتنا وشرف امبراطوريتنا. وقام الامبراطور بعد ذلك واقفاً فهب كل الناس وقوف ورفع يده اليسري لأعلي فهتف الناس كلهم بحياته، وجاء حارس الناقوس يحمل درعاً نحاسياً

مهتزاً ومطرقة صغيرة، فوقف خاشعاً بين يدي الامبراطور ثم أعطاه المطرقة؛ فأمسكها الامبراطور ورفعها لأعلي ثم دق بها على الدرع النحاسي الصغير لتصدر دقة واحدة معلنة ابتداء المذبحة ، فصدر الهتاف من الناس مرة أخرى ، وجلس الامبراطور فجلسوا .

وحدقت العيون في الباب الذي سيدخلان منه كونج ويانج وبعد برهة سمع الناس صرير الباب، ورأوهُ يفتح فاندفع منه الأسيران وقد حلت قيودهما وكان الفزع بادياً عليهما يقفان يتلفتان حوليهما وعينيهما علي الباب الذي سيدخل منه النمر الجائع ، وسادت همهمات الناس وبدأ الصخب يعلو ويعلو والكل مترقب لحظة الإثارة ، وفجأة ارتفع الصراخ بين الناس وتطلعت العيون إلي الباب الحديدي الذي فتح بسرعة لأعلي ، واندفع

إلى الحلبة نمر شـرس جائع ، وما إن واجه الأسيـرين حتى وقف ثابتـاً ينظر إليهـما بـينما لا يهـدأ ذيله عن الحركـة؛ فلقد كـان يستـعد لوثبة هـائلة ينجح بها في الانقـضاض علي فريسته. وهمس كونج لـيانج قائلاً وقد جف اللعاب من حلقه:

ـ إياك أن تتحرك ... إياك أن تتحرك.

علت هتـافات الناس واتحـدت صـيحـاتهم في عبـارة واحـدة يحـثـون فـيـهـا النمـر علـي الانقـضـاض فكانوا يهتفون:

ـ اهجم عليهما ... اهجـم عليهما ... اهجم .... اهجم....... اهجم... اهجم ... اهجم .

وبين كل عبـارة وأخري كـانوا يصفـقون للنمـر حتى يتم الأمر، ولـم يخلُ الحال من صـرخات النساء وحالات

الإغـماء والجنون الدمـوي الذي كان يجـتاح كـثيـراً من الناس من محبي الدماء والعنف .

كـان يانج يغـالب الانهيـار، وينظر للنمـر القـوي وهو يتحـفز رغم هدوئهِ الغريب ويحرك ذيله حـركات هادئة قوية وكأنه ينتظر أدنى حـركة من الفريسة ليبـرر وثبته ، وكاد يانج أن يقع فمد النمر قدمـه للأمام مستعداً للوثب، وهاج الناس وزاد الهـرج والمرج وشعر الكل بأنـها لحظة الانقـضاض؛ وصـرخ يانج صـرخة الرعـب وتحرك النمـر فالأنفاس محبوسة والعيون متحجرة.

وإذا بشـبح يشق الصفـوف بين الناس ثم يلقي بنفـسه من أعلى ليسقط في منتصف الحلبة.

وإذ بالناس يرون غـلاماً يحمل سـيفـاً ويقف متـحدياً النمـر. وهاج الناس هيـاجـاً عظيـماً ووقف الامبـراطور

يصرخ في الحراس ولكن النمر لم يكن يعرف غير الهجوم، فوثب على الغلام مؤمن الذي قفز بعيداً عنه وجرى يانج وكونج ليحتميا بجوار الباب ولكن الحارس الداخلي دفعهما بطرف الحربة إلي الداخل ووقف الناس فوق بعضهم يتابعون القتال الشرس.

كان الغلام ضئيل الحجم أمام الوحش وينظر إلى أنيابه الخنجرية اللامعة وفمه الواسع وهو يكشر مصدراً مواءاً رهيباً . دار النمر يجري ثم قفز بوثبة طويلة شاهراً مخالبه نحو الغلام الذي لم يفر ولم يقفز بعيداً، بل إنه انحنى للخلف وقبض على السيف بقبضتيه ثم شهره عمودياً نحو النمر المندفع الذي لم يتوقع ذلك؛ فانغرس السيف في بطنه، وجذبه الغلام بشدة

وقبل أن يفيق النمر من المفاجأة .... كان مؤمن

يكيل له الطعنات حتي تيقن من قتله، وجرى يتقدم يانج وكونج نحو الباب وكان الحارس قد ترك مكانه خوفاً؛ فاندفعوا فى السرداب والناس قد هاجوا والحراس قد اندفعوا في كل مكان يحاصرون ساحة الملاعب كلها، وخرج الثلاثة ليذوب كونج ويانج بين الناس فلم يفطن إليهما أحد ولكن صاحب السيف اللامع الذي يتقطر بدماء النمر كان مشهوراً يفر الناس منه ، وانتهي الأمر بفرار كونج ويانج ووقوع مؤمن في دائرة كبيرة من الجند المدججين بالسلاح، ويئس من قتال كل هذا العدد ولكنه كان وما يزال حاملاً السيف ويشعر براحة إذ أنقذ رفيقيه من الموت وآثرهم علي نفسه.

وضيق الجنود الدائرة عليه وأحكموها وسددوا نحوه حرابهم ورماحهم فخفض يده بالسيف معلناً استسلامه.



واُقتيد الصبى في حراسة مشددة إلي قصر الامبراطور الذي نظر إليه باحتقار وقال له:

ـ أنت أيها الحشرة الضئيلة .. تفسد علينا الحفل وتترك الناس في حزن لعدم إتمامها؟.. من أنت ؟

نظرإليه الغلام بثقة وقال له:

ـ أنا لا أعلم الغيب ، ولكني قد جاءني من العلم أنني سوف أنتصر عليك وأرفع رايتنا خفاقة تسود.

اغتاظ الامبراطور وقال متحدياً:

ـ رغم أن النمر ما زال الجوع ينهش بطنه إلا أنه حزين أشد الحزن علي وليفته التي طعنتها بالسيف؛ ورغم ذلك لن أجعله ينال شرف الثأر منك.. وسأثأر بنفسي .. سأقتلك قتلة شنيعة ولن يكون لك وجود بعد ذلك ، فأرني كيف إذن ستنتصر عليّ أيها الغلام المسكين؟

قال الامبراطور قولته ثم استدار يصيح في رئيس الجند:

ـ يا رئيس الجند ... كان لابد لي من قطع رأسك لإهمالك فى القبض على الساحرين الآبقين.. ولكني سأعفو عنك إذا أحضرت الجند وصنعت لي من أخشاب الأشجار طريقاً بين القصر وفوهة البركان الأحمر فأنا أريد أن أخرج من باب القصر لأسير عليه حتي أجد فوهة البركان تحت قدميّ .. أريد أن أقذف بهذا الغلام في الفوهة وأشاهده ينصهر ويذوب .. اذهب يا رئيس الجند ونفذ ما أمرتك به.

وأُلقى الصبى في السجن مقيداً بأغلاله، وكان ينتظر يوم العقاب الشديد فأخذ يفكر في فوهة البركان وكيف أنهم سيقيدونه بالحبال ثم يرمونه فيها لتسيل حرارة

الصخور والمعادن المنصهرة فيها لحمه، فما كان هذا التفكير إلا قوة تزيده ثباتاً وإيماناً بالله، وكان الجيش يعمل على قدم وساق في بناء الكوبري الخشبي الممتد بين القصر وفوهة البركان حسب أوامر الامبراطور.

***



ومن ناحية أخرى كان كونج ويانج نجحا فى الفرار واتصلا بأعوانهما حتى استطاعا أن يرجعا إلى كوخ الشيخ على أطراف الامبراطورية ، وهناك أشادوا جميعاً بشجاعة الصبي وبسالته وجلسوا يفكرون في وسيلة ينقذونه بها فأعيتهم الحيل ، وظللهم اليأس ولكنهم لم يكفوا عن التفكير في قائدهم الشاب مؤمن.

وكان الكاهن يأتي مؤمن في كل يوم ثلاث مرات ، يسأله عن دينه ويحاول أن يحصل من فمه على مكان أوكار المسلمين ولكنه لم يفلح ، وكان مؤمن يقول له دائماً:

ـ أنا قائدهم .. أنا رئيسهم ... ولن أعترف .. ولن أقول .. فمن بعدي سيأتي واحد مثلي ولن نستسلم.

ثم إن زوجة الامبراطور مرضت مرضاً شديداً وأصابها صداع مميت ، وحار الامبراطور في كيفية علاجها، وكانت تصرخ بالليل والنهار وتخرج الدم والصديد من فتحاتها، وخابت أرجل الأطباء والحكماء وهي تخرج من القصر كما دخلت. ثم إن الامبراطور ألقى الأمل على كبير كهنة وحكماء بلاد قلب أفريقيا ، وانتظره كثيراً ، ونسي أمر الغلام الذي كان لا يكف عن ذكر الله والدعاء له بأن ينقذه ويهلك عدوه وعدو الدين، وبات الامبراطور في غم، وأصبح في هم حزناً على زوجته ، حتى وافاه البشير يبشره بقدوم الكاهن الأعظم لبلاد الحبشة الإفريقية .. فهرع إليه الامبراطور واستقبله بنفسه وأدخله على زوجته فتقزز منها الكاهن في بادئ الأمر ولكنه تماسك ثم أخذ يفحصها ويقلبها

وغاب في ذلك طيلة نهاره ، ثم خرج وقال للإمبراطور الذي كان يأكل نفسه قلقاً:

ـ سيدي .. ليس بزوجتك مرضاً يا سيدي الامبراطور .. إنه أحد أمرين .. إما سحر أو غضب ولهذا لابد أن تحكي لي أحوالها وأحوالك وتطلعني على مداخلك وأسرارك وتدلني على أحبابك وأعدائك ، وماذا تأكل؟ وأين تقضي ليلك ونهارك؟

آمن الامبراطور للكاهن ، وجلس فحكي له كل أحواله وأحوال زوجته .. من عمر مضى حتى آخر الآيام وفي النهاية أخبره بأمر الصبي ، ولما أتم الحديث في ذلك .. أشار له الكاهن بالسكوت وقال له:

ـ بسرعة .. احضر لي هذا الغلام فقد يكون ساحراً فنعرف سحره ، ونأمر بقتله في الحال ، حتى نتقي شره،

وإما أن يكون ولياً وعلى ملة حقة فيصيبك من ضررك إياه غضب من الإله.

قام الامبراطور فنادي علي رئيس الحرس وقال:

ـ احضروا الغلام قاتل النمر ولا تمسوه بسوء حتي تحضروه إلينا .

وفوجئ الغلام بالحراس وهم يحلون قيوده ثم يقتادونه إلى عرش الامبراطور، وهناك نظر إليه الكاهن الأعظم نظرة خبير متفحص ثم سأله :

ـ قل لي أيها الغلام ... ما الذي جعلك تعادي الامبراطور .. وما الذي يربطك بالساحرين الآبقين عن الدين.

أحس الصبي في نبرة الكاهن ما جعله يرتاح قليلاً فثبت وقال:



ـ إن الدين عند الله الإسلام، وهذا الحاكم علي غير دين الله ويحارب المسلمين في كل مكان ، يقتلهم ويعذبهم ولقد وفقني الله لقيادة أمر المسلمين في بلاد الصين فأرسلت رفيقاي كي يدخلان القصر ويأتياني بأخباره فقال الكاهن:

ـ وما الإسلام؟

قال مؤمن : أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وأن تقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت الحرام ، فإن فعلت فأنت من المؤمنين.

قال الكاهن:

ـ ومن هم المؤمنون؟

قال مؤمن :

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ﴾ [الأنفال : ٢]

- ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [الحجرات : ١٥]

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾ ﴾ [الأنفال : ٧٤]

كان الامبراطور يهتز لكلمات الله عز وجل ، وظن أنه يقع تحت تأثير سحر الغلام، ونظر للكاهن الذي

لاحق مؤمن بالحديث:

- قل لي أيها الغلام ... إن لدى من أخبار الرسل أن هناك رجل سيأتي بآخر دين على الأرض ولدىّ من خبره رؤيا قد رآها ... لا أعلم إلا هي .. فإن فسرتها لي فلسوف أصدقك وأتبع دينك ... إنه لما رأى الرؤيا قال «إنه قد أتاني في هذه الليلة رجلان فقالا لي : انطلق .. وإني انطلقت معهما فأتينا على رجل كالنائم وإذا برجل آخر يعمل صخرة ثم يهوي بها على رأسه فيحطمها فإذا عادت رأسه كما كانت حمل الصخرة مرة أخرى ثم يعود لما فعل فى المرة الأولى وقلت سبحان الله ما هذان؟ فقالا لي : انطلق انطلق، فانطلقت معهما فأتينا رجلاً مستلقياً لقفاه، وإذا واحد آخر يمسك منشاراً من الحديد يمسك أحد شدقيه فيشرشره إلى قفاه ، وأنفه إلى قفاه

وعينه إلى قفاه، ثم يتحول إلى جانب وجهه الآخر ويفعل به مثل ما فعل بالجانب الأول وبينما هو كذلك يعود الجانب الآخر سليما فيعود إليه بنفس العمل فقلت: سبحان الله، ما هذان؟ فقالا لي: انطلق انطلق، فانطلقنا، فأتينا على شئ كالتنور أو الفرن فإذا فيه أصوات وصياح، فنظرنا فيه فإذا رجال ونساء عراة وإذ هم يأتيهم لهب من أسفل منهم، فإذا أتاهم اللهب ضوضوا وصرخوا، قلت وما هؤلاء؛ قالا لي : انطلق، فانطلقنا فأتينا علي نهر أحمر مثل الدم، وإذا فى النهر رجل يسبح، وإذا علي شط النهر رجل قد جمع عنده حجارة كثيرة، وإذا ذلك السابح يسبح ما يسبح ثم يأتي إلى الجالس علي الشط ويفتح فمه فيقذفه بحجر فيبتلعه، فينطلق سابحاً ثم يعود إليه وكلما رجع ألقمه حجراً في

فمه. فقلت لهما:

ـ ما هذان؟

قالا لي:

ـ انطلق انطلق، فانطلقنا فأتينا على رجل كريه المنظر يشعل ناراً ويدور حولها، فقلت لهما ما هذا؟ فقالا لي: انطلق ، فانطلقنا فأتينا على روضة وفيها رجل طويل لا أكاد أرى رأسه طولاً في السماء، وإذا حوله ولدان كثيرة؛ .

قلت:

ـ ما هذا ؟ وما هؤلاء؟

قالا لي:

ـ انطلق انطلق، فانطلقنا فأتينا إلي شجرة عظيمة لم أر مثلها قط ولا أحسن منها قالا لي: اصعد فيها ، فصعدنا

وارتقينا إلى مدينة بطوبة من ذهب وطوبة من فضة، فأتينا باب المدينة فاستفتحنا ففتح لنا فدخلناها، فقابلنا رجال نصف خلقهم كأحسن ما رأيت ونصف خلقهم كأقبح ما رأيت. فقال لهم الرجلان: اذهبوا فارموا بأنفسكم في ذلك النهر، وإذ هو نهر يجري كأن ماءه اللبن الأبيض، فذهبوا فوقعوا فيه، ثم رجعوا إلينا وقد ذهب ذلك السوء عنهم وأصبح كل خلقهم حسناً كأحسن ما رأيت.

وقالا لي:

ـ هذه جنة عدن وهذا هو منزلك، فرأيت قصراً مثل الربابة البيضاء ، قالا لي : هذا منزلك قلت لهما: بارك الله فيكما. فهل أدخله؟ قالا: أما الآن فلا، قلت لهما : فإني رأيت الليلة عجباً؟ فما هذا الذي رأيت؟» هذه

نصف الرواية التي عندي أيها الغلام فهل لك أن تفسرها؟

ابتسم مؤمن ابتسامة عريضة وقال للكاهن:

ـ إن ما قلته يا سيدي الكاهن حديث رواه الإمام الكبير البخاري رحمه الله عن هذا الرجل الذي بعث بالحق «محمد رسول الله ﷺ» ولكن ما قلته ليس هو نص الحديث كما رواه، بل إن روايتك تحمل تحريفاً وبعض الأخطاء وعلى كلٍ فأنا لدي بقية هذه الرؤيا وما فسره النبي ﷺ.

أما عن الرجل الذي أتى عليه الرسول ﷺ وهو نائم ويحطم آخر رأسه بالصخرة فهو رجل أتاه القرآن فرفضه، والذي ينام عن الصلاة المكتوبة،

وأما الذي أتي عليه وهو يشرشر بالمنشار من شدقه إلى قفاه ومن منخره إلى قفاه ومن عينه إلى قفاه؛ فإنه الرجل الذي قد تعود الكذب في دنياه...،

وأما الرجال والنساء العراة الذي هم في مثل بناء الفرن أو التنور فإنهم الزناة والزواني، وأما الرجل الذي يسبح في النهر الأحمر ويبتلع الحجارة فهذا هو آكل الربا...،

وأما الرجل الكريه المنظر الذي كان عند النار يشعلها ويزيدها لهباً ويدور حولها فهو «مالك» خازن جهنم والعياذ بالله...،

وأما الرجل الطويل الذي كان في الروضة، فإنه إبراهيم وأما الولدان الذين كانوا حوله فكل مولود على الفطرة.

وأما القـوم الذين كان نصف خلـقهم قبـيح والنصف الآخـر حسن فـهؤلاء هم قـوم قـد خلطوا عمـلاً صالحـاً وآخر سـيئاً فتـجاوز الله عنهم وهذا تفسيـر رؤيا الرسول فهل صدقتني؟

ومـا أن انتـهى مـؤمن من حـديثه حتـي ألقي الكاهن عصاه التي كانت بيده ثم صاح هاتفاً:

ـ آمنت بالله الذي لا إله سـواه وآمنت بمحمـد رسول الله... أيهـا الإمـبـراطور أشـهـدك أني برئ من دينك .. اسمع مـا أقوله لك .. ليس بزوجتك المرض يا سـيدي .. إن الله يعطيك فـرصة كي تؤمن وتصلح حال شـعبك .. أنا علـي يقين أنك إذا آمنت فـلسـوف ترجع لزوجـتك صـحـتـهـا وعـافـيـتـهـا . سـاد صـمـت مـهـيـب ثم نطق الامبراطور وهو مشدوه متردد فقال:

ـ أحقاً هذا الغلام على حق ؟ وأنني لو آمنت بما جاء به ستقوم زوجتى بعافية وخير؟ .. والله لقد ارتاح قلبي إليكما ولكن سيكون غضبي عظيماً إذا ساءت حالتها أو أنها لم تشف وأنا ..... أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .

وقبل أن يتم الامبراطور كلامه دخلت عليه وصيفة الامبراطورة وهى تصرخ:

ـ النجدة ... النجدة يا إمبراطور البلاد .. لقد اختفت الامبراطورة من مخدعها .

فجن جنون الامبراطور وصاح فيها :

ـ هل جننتِ يا امرأة أين يمكن أن تذهب؟!!

فقالت:

ـ لقد فوجئت بها يا سيدي عندما دخلت عليها وهي

واقفـة تبتسم ، وقـد شفيت مـن مرضهـا وتضحك. ولما بشـرتني بسكون الألـم وذهاب المرض أمـرتني أن أذهب لأعـد لهـا الحـمام كي تتـجـمـل وتخـرج لك وفـعلت، ولكنني لما عدت إليـها لم أجدها ، وبحـثـت عنها في كل مكان ولكنها اختفت تماماً.

استـدعى الامـبـراطور رئيـس الحـرس وأعلنت حـالة الطوارئ في القـصر واحـضر كل من بالقـصر من خـدم وحـشم ووزراء وتم سـؤالهـم في عـجـالة فلم يفـصح أحـدهم برؤيتـها، وإذ بـجندي مجـروح يدخل مـسـتنداً علي زملائه حتي مثل بين يدي الامبراطور فقال له:

ـ سيـدي الامبـراطور ... أنقـذ الامـبـراطورة ... أنا حـارس الـكوبري الخشـبي .. لقــد هاجـمنـي الكاهن والساحـر العجـوز وهما يقتـادان الامبـراطورة إلى فوهة

البركان ... لقد كانت الامبراطورة مقيدة والكاهن يقول «سألقي الامبراطورة في نار البركان حتى يعرف الامبراطور أن النار قادرة عليه وعلى مملكته وحتى لا يؤمن لدين غير ديننا».

اندفع الامبراطور ومن معه خارج القصر وامتلأ المكان بالجند... وفي نهاية الكوبري كان هناك الموقف العصيب، لقد احتبست الأنفاس وجحظت العيون لما رأت الكاهن والساحر في نهاية الكوبري وأمام فوهة البركان التي كان يتصاعد منها البخار يشوي الوجوه... كانت معهما إمرأة الامبراطور ملفوفة في ملاءة وكانا يشرعان في إلقائها في بطن البركان.

وألجمت المفاجأة كل حركة وشلت كل لسان فخيمت حيرة مريرة علي الجميع... الكل لا يدري..

الكل عاجز عن التصرف.

لو تحرك أي من الجند نحوهما فلسوف يلقيان بها الي الفوهة... وأمام عجز الامبراطور لم يكن أمامه إلا أن ينادي عليهما ... ولكن لم يستجيبا له، كانت الإمبراطورة تصارع الوثاق والملاءة وأبدي الكاهن استعداد لحملها كي يلقي بها في البركان. وخيم اليأس ماداً جناحيه.

وفجأة انشق الكوبري عن أربعة رجال ملثمين... وكأن العناية الإلهية قد أرسلتهم في هذه اللحظة الحرجة ... لقد تسلقوا الكوبري كالنمور الوثابة وبسرعة عجيبة طوقوا الكاهن والساحر قبل أن يلقوا بالامبراطورة إلي البركان ... وارتمت الملاءة بمن فيها علي خشب الكوبري وحدث صراع رهيب ، لقد حاول الكاهن

والساحــر مقاومــة الرجال وفي نفس الوقت تحـرك الإمبــراطور ومؤمن والجنود يجرون فــوق الكوبري للمعاونة وإنقاذ الإمبراطورة ... ولكن الرجال كـانوا أسرع في إنهاء الموقف... لقد حملوا الكاهن ثم طوحوا به نحو الفوهة فأخذ يصرخ ولكن في لحظة واحدة كان الأمر قد انتهى ، وتبعه الساحر الذي أخذ يقاوم وقد أخرج خنجراً من حزامه إلا أنه نظر وهم يحملونه إلى فوهة البركان وصرخ صرخة عظيمة، ولمعت نيران البركان في وجهة ولكن الرجال الذين لا يُعرف من هم قد خلصوا منه الإمبراطورة ... وألقوه لتتحطم عظامه ويسيل لحمه ويصبح وقوداً فرحت به نيران البركان وزاد لهيبها بهذه الفريسة غير المتوقعة.

وفي ثوان كـان مؤمن والإمبراطور فوق رءوسهم،

فلما شاهدوا مؤمن تعجبوا وبدت الدهشة في عيونهم وأخذوا ينظرون في حيرة إلى بعضهم وساد صمت مهيب خيم على الحاضرين .. ولم يكن منهم إلا أن حلوا اللثام عن وجوههم.. فهتف مؤمن صارخاً وإذا هم يانج وكونج ومعهما رجلان آخران.

إنهم كانوا يختبئون تحت الكوبري ليهاجموا القوة التي سوف ترمي بالغلام مؤمن حسب اعتقادهم... فلما شاهدوا الكاهن والساحر يحملون الملاءة حسبوا أنهما سيقذفان بمؤمن إلي فوهة البركان فخرجوا لقتلهما ... وما إن شاهدوا مؤمن بصحبة الامبراطور قال يانج:

سيدي القائد مؤمن؟؛ هل أنت بخير يا سيدي..؟

إذن فمن الذي أنقذناه الآن؟!!

كانت امرأة الامبراطور مازالت في الملاءة تنتفض

مذعورة .. فجروا جميعاً إليها وفكوا عنها وثاقها فقامت تنظر فى الحاضرين وقد شحب وجهها وأنهكها الخطر...

وبسرعة حُملت الامبراطورة إلى القصر ومازالت الدهشة على فرقة الإنقاذ ولكن مؤمن ضحك لهم وقال:

لا تندهشوا ولا تتحيروا فهذه حكاية غريبة سأرويها لكم فيما بعد.

وتوجه الجمع بعد ذلك إلى القصر وتم استدعاء الشيخ الصيني العجوز لتكريمه وفى الحفل وقف الامبراطور يخطب في الناس فقال:

– لقد أنقذني الله بالإسلام وأنقذ زوجتي بالمسلمين الضعفاء والأقوياء.. والآن لقد أراد الله أن يمكّن لدينه فى الأرض.. وأعلن أمام الجميع أن رئيس الوزراء هو

هذا الشيخ التقي وهذان الرجلان كونج ويانج هما حكام البلاد بالنيابة عني ليحكما فيها بما أنزله الله من شريعة ونظام ، وأنت أيها الغلام ... أما زلت مصراً علي الرحيل؟!

فابتسم مؤمن وقال:

- قال تعالى : ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[آل عمران: ١٠٣]

الحمد لله على نعمة الإسلام وكفى بها نعمة ...أنا أيضاً سأكون حزيناً لفراقكم ولكن إن لي أُماً تنتظرني الآن في مصر ولقد تغيبت عنها كثيراً .. فأرجوا المعذرة.

فقام الامبراطور وقال لمؤمن وهو يصافحه:

ـ هديتي إذن إليك في هذا الصندوق أغلى جوهرة في مملكتي كلها .. أتعرف ما قيمتها؟.. لقد عثر عليها جدي قديماً عندما قذف بها البركان مع الحمم وهى من أنفس الأحجار الكريمة.. إنها جوهرة البركان الأحمر يا ولدي.

فصاح مؤمن أول ما رآها:

ـ يا إلهي .. جوهرة البركان الأحمر!! .... جوهرة التاج.

صمت مؤمن برهة وتذكر أمه ووالده الذي رآه فى المنام وعمه المواردي وحريق الفسطاط فتنهد ثم قال:

ـ الحمد لله ... جهاد في جهاد ... أعان الله كل من يجاهد في سبيله في كل مكان .. عليّ أن أعود إلى

مصر الآن ... .. وسأحضر التاج لأثبت فيه الجوهرة الثالثة .. جوهرة الجهاد.

تمت بحمد الله تعالى



إلى اللقاء مع....

جوهرة مملكة الموتي «4»

كان يانج يغالب الانهيار ، ينظر للنمر القوى وهو يتحفز رغم هدوئه الغريب ويحرك ذيله حركات هادئه قوية وكأنه ينتظر أدنى حركة من الفريسة ليبرر وثبته ، وكاد يانج أن يقع فمد النمر قدمه للأمام مستعداً للوثب ، وهاج الناس وزاد الهرج والمرج وشعر الكل بأنها لحظة الانقضاض وصرخ يانج صرخة الرعب وتحرك النمر فالأنفاس محبوسة والعيون متحجرة.

مع تحيات ...

دار الدعوة

للطبع والنشر والتوزيع

تمتع مع مؤمن فى :

١ـ جوهرة الكهف المسحور .

٢ـ جوهرة البحر السابع .

٣ـ جوهرة البركان الأحمر.

٤ـ جوهرة مملكة الموتي .

٥ـ جوهرة الأدغال المتوحشة.

٦ـ جوهرة البريق الغامض .

٧ـ جوهرة الصقيع المظلم .

٨ ـ جوهرة المدينة المتحجرة.

٩ـ جوهرة الرمال الملتهبة

١٠ ـ جوهرة ميناء المذبح